

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم



الحمد لله وكفى،

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على النبي المصطفى وآله المستكملين الشرفَ

ثم أما بعد؛

فأسأل الله تبارك وتعالى أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يزيدنا علمًا ينفعنا،

اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور أبصارنا، وجلاء همومنا، وذهاب غمومنا، اللهم ذكرنا منه ما نُسِّينا، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنَّا،

اللهم ارزقنا فهم القرآن،

اللهم اجعلنا ممن يتدبرون القرآن، اللهم ازرع بالقرآن في قلوبنا الخشية،

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا.

سنتدارس إن شاء الله تبارك وتعالى في هذا اللقاء سورة العلق،

مقدمة تعريفية عن السورة

وهي أول سورة نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم،

بطبيعة الحال هي سورة مكية،

عدد آياتها تسع عشرة آية،

هذه السورة ابتدأت ببيان فضل الله تبارك وتعالى على رسوله الكريم ﷺ بإنزاله هذا القرآن،

ثم تحدثت عن مدى طغيان الإنسان وتمرده على أمر الله بسبب استغناءه عن الله تبارك وتعالى، كان الواجب عليه أن يشكر ربه على فضله، ولكنه طغى وأبى،

ثم تناولت قصة فرعون هذه الأمة الذي كان يتوعد النبي ﷺ وينهاه عن الصلاة،

ثم ختمت هذه السورة بوعيد ذلك الشقي الكافر بأشد العقاب إن استمر على ضلاله وكفره وطغيانه، وأمرت النبي صلى الله عليه وسلم بعدم الإصغاء إلى وعيده وتهديده.

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١)خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢)اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣)الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤)عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (٦)أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ (٧)إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ (٨)أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ (٩)عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ (١٠)أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ (١١)أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ (١٢)أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٣)أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّـهَ يَرَىٰ (١٤)كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥)نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦)فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧)سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨)كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ (١٩) [العلق]،

سورة اقرأ سورة العلق من أهم ما ينبغي للعبد السالك إلى الله تبارك وتعالى أن يتأمله في بداية الطريق، لأننا سنسميها سورة البداية،

سورة البداية في الطريق، لذلك سميت بسورة العلق، وفيها الرمز لبداية خلق الإنسان، وهي ابْتُدِئَت بشأن العلم، وهو البداية في الطريق إلى الله تبارك وتعالى، {وَالْعَصْرِ (١)إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢)إِلَّا

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)} [العصر]، **فالبداية الإيمان، والإيمان لا يتحقق إلا بعلم،**

فإذًا هي سورة البداية:-

1- بها ابْتُدِأ النزول على النبي صلى الله عليه وسلم.
2- وفي اسمها هذا المعنى بداية خلق الإنسان من علق.
3- وكذلك ابتدأت بأول الطريق إلى الله تبارك وتعالى، وهو العلم، لأن الناس تأتي وتسأل: أنا في البداية ماذا أفعل؟ تعلم.

ثم نزل بعد ذلك المزمل، سورة المزمل وسورة المدثر، قالت لنا عن الواجبين الآخرين ألا وهما العمل والدعوة إلى الله تبارك وتعالى، { قُمِ اللَّيْلَ ..(٢) } (المزمل:2) **هذه العبادة،** { قُمْ فَأَنذِرْ (٢) } (المدثر:2) **هذه الدعوة إلى الله تبارك وتعالى.**

إذًا الترتيب مَرعِيّ للخطوات التي يجب أن يسير عليها الإنسان إلى الله تبارك وتعالى.

خطوات سير العبد إلى الله تبارك وتعالى هي:

1- العلم

2- العمل

3- الدعوة

أولًا: يجب أن تتعلم، يجب أن تفهم عن الله عز وجل، وهذه السورة ستقول لنا كيف نتعلم؟ من خلال هذه الآيات الأولى،

أول ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم الخمس آيات من صدر هذه السورة، وفيها بيان كيف نتعلم،

تتعلم عن طريق التفكر والتدبر،

أما التفكر فجاء في قول الله تبارك وتعالى { اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣)} (العلق : 3)، **واختير هذا المعنى خصيصًا حتى نقرأ العالم المخلوق، حتى نتفكر في الكون الذي نراه في كل شيءٍ حولنا، هذا الكون الذي نسميه بالكتاب المنظور ينبغي أن نتفكر فيه،**

إذًا لدينا أمرين:-

1- أن نتفكر { ..الَّذِي خَلَقَ (١)} (العلق:1) إذا ننظر في المخلوقات
2- ثم نتدبر { اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣)} (العلق : 3) فينبغي أن نقرأ العالم المتلوْ

إذا كان الأول الكتاب المنظور فالثاني الكتاب المسطور،

إذا كان الكتاب المنظور يكون التفكر، الكتاب المسطور يكون التدبر،

إذّا التدبر في القرآن هو رأس العلم،

والتفكر في الكون هو رأس العلم،

كيف تتعلم؟ عن طريق التفكر والتدبر،

هكذا أفصحت سورة العلق في بدايتها.

أسباب النزول

بطبيعة الحال هذه السورة لها سبب في النزول أو بعض الأحداث في نزولها،

وهي قصة بدء الوحي على ﷺ، عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : أول ما بدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه ، وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال : اقرأ ، قال : " ما أنا بقاريء " قال : " فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقاريء ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال { اقرأ باسم ربك الذي خلق (1) خلق الإنسان من علق (2) اقرأ وربك الأكرم (3)} فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها ، فقال : " زملوني زملوني "

فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة وأخبرها الخبر : " لقد خشيت على نفسي " فقالت خديجة : كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى بن عم خديجة ، وكان امرء تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمي ، فقالت له خديجة : يا بن عم اسمع من ابن أخيك ، فقال له ورقة : يا بن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزل الله على موسى يا ليتني فيها جذع ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك ، فقال صلى الله عليه وسلم : " أو مخرجي هم " قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ثم ، لم ينشب ورقة أن توفى وفتر الوحي . رواه البخاري ومسلم 139/1 رقم الحديث (743)

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أمنا عائشة: عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : " أول ما بدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح .." [رواه البخاري ومسلم 139/1 رقم الحديث (743)].

1- كلما كان النبي ﷺ يرى رؤيا تتحقق بالضبط كما رآها في المنام

2- "ثم حبب إليه الخلاء" أي الخَلوة، تأملوا الترتيب أن أول شيء يزرع علم النبوة في القلوب هو الخلوة، يجب أن يكون لنا رصيد من الخلوة، يجب أن يكون لنا رصيد من التبتل، وهو ما ستفصح عنه سورة المزمل بعد ذلك {...وتبتل إليه تبتيلا} [المزمل : 8] هذا هو أمر ﷺ أن يخلو بالله سبحانه وتعالى، لا يوجد شواغل، يوجد صفاء للذهن، يوجد تودد لله تبارك وتعالى، فكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه أي يتعبد الليالي ذوات العدد، أي أنه كان هناك نظام وبرنامج يسير عليه النبي ﷺ وهو أيضًا ما ينبغي أن نصل إليه، يكون عندنا وقت نخصصه لهذه العبادة من التبتل لله تبارك وتعالى في اليوم والليلة أو في الأسبوع أو في الشهر أو في العام، ولذلك بعد ذلك سن ﷺ أمر الاعتكاف في رمضان، في العشر الواخر من رمضان لهذه المَزيَّة، ولمَّا فاتته ﷺ قضى هذه الأيام، إذًا ينبغي أن يكون لنا حظ من الاعتكاف، عكوف القلب على الله تبارك وتعالى، ذلك البرنامج وهذه الخطة من أهم ما ينبغي للسالك إلى الله تبارك وتعالى في طيلة طريقه وفي أول أمره خاصة،

تقول أمنا عائشة رضي الله عنها "قبل أن يَنزع إلى أهله، ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها, حتى جاءه الحق وهو في غار حراء"، وفي لفظ "حتى فاجأه الحق وهو في غار حراء، فجاءه المَلَك فيه، فقال: اقرأ، قال: ما أنا بقاريء، قال: فأخذني فغطّني" ضم النبي ﷺ "حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقاريء، فأخذني فغطّني الثانية حتى بلغ

مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقاريء، فأخذني فغطَّني الثالثة، ثم أرسلني فقال: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١)خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢)اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣)الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤)عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)} [العلق : 1إلى 5] فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فقال: زملوني زملوني" أي غطوني غطوني، "فزملوه حتى ذهب عنه الروع، كان يرتجف ﷺ، يرتعش من شدة ما لاقى، فقال لخديجة: مالي، وأخبرها الخبر، وقال: لقد خشيت على نفسي، فقالت له خديجة: كلا والله، ما يُخزيك الله أبدًا، والله إنك لتصل الرحم، وتَصْدُق الحديث، وتحمل الكَلّ، وتُكْسِب المعدوم، وتُقري الضيف، وتُعين على نوائب الحق" إنها تعرف أن زوجها صلوات الله وسلامه عليه، زوجها ﷺ فعَّال للخير، يصنع صنائع المعروف، وتفهم من سنة الله في الكون أن الله تبارك وتعالى لا يُضَيّع هؤلاء.

"صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات"[رواه الحاكم عن أنس ، وصححه الألباني في صحيح الجامع].

" فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قُصي، وهو ابن عم خديجة.." أخو أبيها، " ..وكان امرء قد تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخًا كبيرًا قد عَمِي، فقالت له خديجة: يابن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزَّل الله على موسى، هذا جبريل، هذا الوحي، ياليتي فيها جذع ليتني أكون حياًإذ يُخرجك قومك" ياليتني أشهد هذا المشهد حينما يكون ما يكون من عداء قومك لك ويطرونك ثم يُعزك الله، "فقال النبي ﷺ أوَمُخرجيَّ هم؟" النبي ﷺ وسط أهله على مدى أربعين سنة، ولا يتصور أبدًا أن هذا العبد الصالح الملقب بالصادق الأمين بينهم أنه بعد ذلك يلقى منهم أذى ويُخرجوه، "قال نعم، لم يأتي رجل قط بمثل ما جئت به إلا عُودي"، فأعلنها من البداية، أن طريق الصراط المستقيم مليء بالعقبات، عقبات شياطين الإنس والجن، الذين يُعادون أولياء الله، "وإن يُدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرا، ثم لم ينشب ورقة أن تُوفي وفتر الوحي".
إذًا في هذه الرواية بيان لنزول هذه الآيات الأوَل من صدر هذه السورة على ﷺ، وقد أفصحت أمنا عائشة أن أول ما نزل من القرآن {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١)} [العلق : 1] .

حدثنا وكيع عن قرة عن أبي رجاء [العُطاردي]قال : " أخذت من أبي موسى اقرأ باسم ربك الذي خلق وهي أول سورة أنزلت على محمد ﷺ" وفي رواية حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ أَيُّوبَ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدَانَ ، حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ بَكَّارٍ ، حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيُّ ، قَالَ : " كَانَ أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ يَطُوفُ عَلَيْنَا فِي هَذَا الْمَسْجِدِ مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ يَقْعُدُ حِلَقًا فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ بَيْنَ بُرْدَيْنِ أَبْيَضَيْنِ يُقْرِئُنِي الْقُرْآنَ ، وَمِنْهُ أَخَذْتُ هَذِهِ السُّورَةَ : "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي

خَلَقَ" سورة العلق آية 1 ، قالَ أَبُو رَجَاءٍ : فَكَانَتْ أَوَّلَ سُورَةٍ أُنْزِلَتْ عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ" ، رَوَاهُ وَكِيعٌ وَخَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ قُرَّةَ مِثْلَهُ [حلية الأولياء لأبي نعيم رقم الحديث: 887\ 1 : 256 (حديث مقطوع) , أخرجه ابن أبي شيبة في مُصنفه بإسناد صحيح].

. وكذا أفصح ابن عباس أن أول ما نزل من القرآن بمكة {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١)} [العلق : 1].

إذًا من أول ما نُزِّل من القرآن هو هذه الآيات من صدر هذه السورة، هذه المسألة محل اتفاق ولا إشكال في هذا.

تعالو نتأمل هذه الآيات من هذه السورة المباركة، قال الله جل وعلا:

1- {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١)} [العلق : 1] :-

أي استفتح قراءتك بسم ربك الذي خلقك، قيل معناه متلبسًا بذلك، وقيل مستعينًا بذلك، أي اقرأ مستعينًا بسم الله، ولذلك نحن إذا ما قرأنا القرآن نسمي الله تبارك وتعالى، بسم الله الرحمن الرحيم،

أول ما نزل { اقرأ بسم ربك الذي خلق} أي اقرأ متلبسًا، أو مستعينًا بسم الله لأن أسماء الله تعالى كلها خير، وكلها إعانة يستعين بها الإنسان،

وصفة ربك هنا لها مدلول الربوبية، الذي ينبه العبد إلى ما أولاه الله إياه، من التربية والرعاية والعناية،

لماذا قال رب؟ لماذا لم يقل له اقرأ بسم الله، وإنما قال اقرأ بسم ربك؟ لأن الرب هو الذي يربي ويعتني ويرعى، فمن البداية يطمئن الله قلب النبي وقلوب أتباعه من بعده، إذا ما صاحبتم الله، وهل يَصحبنا الله؟ نعم، الله معنا، هذه المعية الخاصة، فإذا ما صحبنا ربنا تبارك وتعالى فإنه يرعانا ويكفينا ويدفع عنا، الرب يفعل لعبده ما يصلحه،

ومن كمال إصلاحه أن يرسل إليه من يقرأ عليه، هذا الوحي الذي يخبره بأمر الدنيا والآخرة، الذي ينير له الطريق، الذي ينير الأبصار والبصائر،

إذًا اقرأ أي استفتح بسم الله، بسم الرب الذي يربينا ويرعانا ويعتني بنا،

اقرأ بسم ربك الذي خلقك وهو أعلم بك { أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } [الملك : 14] , اقرأ يا محمد بأبي هو وأمي ونفسي رسول الله ﷺ، واقرأ يا متبع النبي محمد ﷺ، {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١)

2- {خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢)} [العلق : 2] خلق الإنسان من علق، قالوا الإنسان يعني آدم، خلقه من علق أي من دم، وعلق جمع علقة، والعلقة الدم الجامد، إذا جرى فهو المسفوح، إذا قلنا دم مسفوح يكون دم جاري أي نزيف، هذا هو دمًا مسفوحًا، لكن حينما يتجمد هذا الدم نسميه علقة،

قال {من علق} فذكره بلفظ الجمع لأنه أراد بالإنسان الجمع، لم يقل اقرأ بسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علقة إنما قال من علق، لم يتكلم عن الإنسان ولكن يتكلم عن آدم وذريته، فالكلام عن ابن آدم بشكل عام،

{من علق} أراد بها الإنسان جيمعا، إذًا العلق هو الدم المتجمد، خُلِق من ذلك الإنسان،

خص الإنسان بالذّكر

1- تشريفًا له،

2- وقيل: أراد أن يبين قدر نعمته عليه، خلقه من علقة مَهينة جدًا، فالإنسان من البداية خُلق من ماء مهين

حتى صار بشرًا سويًا عاقلًا مُميزًا، إذًا الله يُبين قدر نعمته على الإنسان، ويُبين أنه نقل الإنسان من حال إلى حال حتى استوى، وحتى صار بهذه الصورة الطيبة،

لذلك ربنا تبارك وتعالى أمرنا أن نتأمل هذا المعنى، أن ننظر من أي شيء خُلقنا،

وكنا بالأمس نتدبر سورة التين، وهنا العلاقة ما بين سورة التين وسورة العلق، {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ {4}[التين:4] هذه الصورة النهائية،

لكن سورة العلق لأنها تتحدث عن البداية، قالت الذي خلق هذا الخلق القويم، هذا الإنسان المخلوق خُلق مستوي معتدل،

هذا الإنسان ما بدايته؟ علق، إذًا انظر إلى بدايتك أيها الإنسان ولا تتكبر، ولأن هذه السورة سوف تقول أن هذا الإنسان مخلوق من علق سوف يطغى ويستغنى عن الله الذي خلقه، ولا يبالي، ولا يريد أن يُحَكِّم شرع الله عليه لا في بيته ولا في أهله ولا في مجتمعه ولا في بلده , هذا الانسان سيطغى وسوف يستغنى عن الله فى أقرب وقت يتوفر لديه أي أموال وسيستغنى عن الله عندما يأتيه الرزق الذى كان يتمناه أن يأتيه وسيستغنى عن الله بمجرد أن تكون النعم تكون بين يديه...

انظر هذا الانسان الذي خلق من علق كيف أصبح حاله ؟! .. سبحان الله!

{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١){خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢)} [العلق : 1و2] الذى قدر على خلق الإنسان فى أحسن تقويم من هذه العلقة ...قادر على أن يجعلك قاريءٌ وإن لم تكن تعلم القراءة ...ما أنا بقاريء فقال له اقرأ فالله هو الذى خلقك و خلقك من علق وهو قادر على أن يجعلك تقرأ وإن كنت لا تعلم القراءة فكما أوجد الإنسان من تلك العلقة ولم يكن موجودًا من قبل فكذلك الله جلّ وعلا يجمع أمر الخلق والعلم .

لذا فإن الإنسان يحتاج إلى أن يفهم كيف بداية خلقه وكيف يسير فى هذا الطريق ...

فبداية خلقه بمعرفة من الذي خلقه ؟ الرب تبارك وتعالى

...فصفات الربوبية تحوي على صفات منها الخلق و التدبير وكذلك صفة الُملك والإحياء والإماتة وصفة الرزق , هذه الصفات هي من صفات الربوبية وعلى رأسها صفة الخلق ولذلك ناسب قوله سبحانه وتعالى [رب مع خلق]

3- {اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣)} فكرر عليه اقرأ للتأكيد .

أي اقرأ فصفة ربك أنّه الأكرم .

ولِمَ كانت هذه الصفة التى اختارها الله عزّ وجلّ من كل تلك الصفات!! لماذا هذه الصفة و هذا الاسم من سائر الأسماء اختاره الله تبارك و تعالى ليتعرف للنبي ﷺ في أول البعثة ؟ قيل لأن صفة الكرم من أكثر الصفات التى كان يتباهى بها العرب

(وعلى ذلك فقد سمّوا الأخلاق بمكارم الأخلاق نسبة إلى الكرم فيقولون فلان أخلاقه كريمة أو سخيّة ويصفون بذلك أفضل الأخلاق مثل سخاء النفس و الجود, فلما كان النبي قد بعث في العرب الذين يتفاخرون بهذه الصفة

فلم يقل الله(اقرأ و ربك الكريم), لأنه أكرم من كل كريم تتصور,

وعلى هذا فحينما قال له ربه اقرأ قال (اقرأ وربك الأكرم) ولم يقل وربك الكريم فقال له ربك أكرم من كل كريم تتصوره

✓ لذلك لم يتعرف الله للرسول ﷺ باسمه الكريم مع أنه يشتمل على هذا المعنى وإنما تعرف إليه باسمه الأكرم الذي معناه أنه أعلى و أفضل من كل ما تتصوره أيها العبد في الكرم و الجود

أما سيدنا موسى عليه السلام فالله تعرف عليه بصفة العزة وصفة الحكمة { يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (9) } [النمل : 9] وقال الله ولم يقل الرب .

جاء هنا بصفة العزة لأنه بُعِثَ فى قومٍ جبابرة وفى أطغى طُغاة الأرض وهو فرعون الذى قال {فقال أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى } [سورة النازعات آية 24] فبعثه الله عز وجل بهذا المعنى ألا وهو العزة {.. إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (9) } [النمل : 9] ومن يكون عبدا لي لا بد له أن يتعزز,

هو ذليل للمؤمنين لكن عزيز على الكافرين,

ولأنه بُعِثَ فى قوم مقهورين (فَاسْتَخَفّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ .. (٥٤)) [الزخرف : 54] كان فرعون يستخف بالناس ويذلهم ويطغى عليهم فكان يستحيى النساء ويسبي الرجال وكان أطغى طغاة الأرض وكان الناس في ذلة شديدة معه,

فقال لنبيه موسى عليه السلام {.. إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (9) } [النمل : 9] ليناسب هذا المعنى.

أما مع النبي ﷺ فقال {اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣)} وهو الذي يرزق عبده وهو يعبد غيره !,

✓ فمن كرمه أن يرزق عبده وهو يعبد غيره, يا الله!!!

الأكرم الذي لا يوازيه كرم ولا يعادله في الكرم نظير,

الأكرم سبحانه و تعالى الذي أنعم على العبد بأعظم النعم,

نعمة الخلق و الإيجاد

فنعمة الخلق هو الذي خلق

ونعمة الإيجاد من العدم والإيجاد من الجهل إلى العلم { وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ}. [سورة النساء : 113] وهذا كله لا يكون إلا لله تبارك وتعالى .

* نعمة الإيجاد :-

1- الإيجاد من العدم { خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢)}

2- والإيجاد من الجهل إلى العلم { وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ}.

4- الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) والمُراد علّم الكاتب أن يكتب بالقلم
وقيل المُراد آدم عليه السلام لأنه أول من كتب
وقيل إنه إدريس لأنه أول من كتب
أو المُراد كل من كتب بالقلم لأنه ما تعلّم أحد شيء إلا من تعليم الله له.
وقالوا القلم أي الخط والكتابة
وقال قتادة القلم نعمة من الله عظيمة لولا ذلك لم يقم دين ولم يصلح عيش فدلّ على كمال كرمه سبحانه و تعالى على عباده بتعليمهم وإخراجهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم
ونبّه على فضل علم الكتابة لما فيه من الفوائد العظيمة التى لا يُحيط بها إلا هو

فضل علم الكتابة :-

ما دونت العلوم

ولا قيدت الحكم

ولا ضبطت أخبار الأولين

ولا كتبت مقالاتهم

ولا كتب الله المنزلة

إلا بالكتابة

لذا كان عليك يا طالب العلم أن تعلم أن العلم لا يُقيّد إلا بالكتابة
ولذا وجب عليك وأنت في أي مجلس للعلم ألا يفوتك أن يكون معك ورقك وقلمك لتدون ما تسمع ولا تعتمد على قوة الذّاكرة
لتُقيّد العلم بالكتابة كما قال سلفنا الصالح ...
ولذا كان من الأهمية بمكان أن يُسجّل طالب العلم وأن يكون لديه دفتر كما قلنا فى معالم في طريق طلب العلم و في بداية الطلب لابد أن يكون معك الكُنّاش أي الدفترالذي يكتب فيه الفوائد

وقد صحّ عن النبي ﷺ عن أبي هريرة ((لَمّا خَلَقَ اللّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ وَهُوَ يَكْتُبُ عَلَى نَفْسِهِ وَهُوَ وَضْعٌ عِنْدَهُ عَلَى الْعَرْشِ إنّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي)). [صحيح البخاري, كتاب التوحيد, باب قول الله ويحذركم الله نفسه, رقم:6969].

.

وثبت عنه ﷺ أنه قال " أول ما خلق الله : القلم ، فقال له : اكتب ، فكتب ما يكون إلى يوم القيامة ، فهو عنده في الذكر فوق عرشه "

وفي الصحيح من حديث ابن مسعود :أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : " إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة ، بعث الله إليها ملكا فصورها ، وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها ، ثم يقول ، يا رب ، أذكر أم أنثى ؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول : يا رب أجله ، فيقول ربك ما شاء ، ويكتب الملك ، ثم يقول يا رب رزقه ، فيقضي ربك ما شاء ، ويكتب الملك ، ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده ، فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص"،

فعندما تكبر العلقة ويبدأ في تشكيل وجهه وأذنه وعظامه يكسوها اللحم يسأل الملك عن جنس الجنين ثم يسأل عن أجله ثم عن رزقه ثم يخرج الملك والصحيفة فى يده لايزيد عما كُتِب ولا ينقص

وهذا قول الله تبارك وتعالى { كِرَامًا كَاتِبِينَ (11) } [الانفطار : 11]

وقال العلماء الأصل في القلم ثلاثة

القلم الأول الذى أمره الله تبارك وتعالى أن يكتب فى اللوح المحفوظ

والقلم الثانى أقلام الملائكة

والقلم الثالث هي أقلام الناس التي يكتبون بها العلم والعلوم وما شابه ذلك

وكانت العرب لا تهتم في باديء الأمر بالكتابة وأقل الخلق معرفة بالكتابة,

وقد صُرِفَ النبي ﷺ عنه حتى يكون ذلك أدعى لمعجزته فالنبي كان أميًّا حتى لا يقولون عرف العلم هذا من كتاب فلان وفلان وذلك أدعى ليكون أقوى في الحجة .

وقد ورد أن هناك نهي عن تعلم النساء الكتابة (لا تُسكنوا النساء الغرف ولاتُعلمونهن الكتابة) وهذا الحديث لا أصل له وهو موضوع ولا ينبغى أن يغتر به البعض ...وهو لايصح نسبته للنبي ﷺ.

5- عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) :-

علّم الإنسان الخط بالقلم

وعلّمه كل صنعة عَلِمها .

علّمه وأرشده إلى ما يستدل به على وجود الخالق فى بداية الخلق.

وييسر له من أمره (علّم آدم الأسماء كلها) فلم يبقَ شيء إلا وعلمه الله سبحانه اسمه

{ (وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ..} [البقرة : 31]
{عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)} [العلق: 5]
{ (وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ)} [النساء : 113]
{ وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا..} [النحل : 78]

الشاهد:: دلت الآيات أن الله علم :

1- آدم عليه السلام
2- الإنسان
3- النبي محمد ﷺ

❁ وفى آيات سورة العلق تعلمنا بعض المعاني التربوية المهمة:-

1- تعلمنا من آية اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ .. (١)أن [ربنا] هو الذي يربينا و يرعانا,
2- وتعلمنا (.. اقْرَأْ ..)أن نصحب الله تبارك و تعالى
3- تعلمنا من (.. الَّذِي خَلَقَ (١)) أن نتفكر في خلق الله جل و علا
4- خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) :- عرفنا بدء خلق الإنسان وعرفنا من خلال هذا المعنى الذي سميت به السورة أنها ترمز إلى البداية التي ينبغي أن تؤدي إلى نتائج أهمها الإيمان بهذا الرب تبارك و تعالى.
5- اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) :- أخذنا منها صفة الكرم و حظ العبد منها أن يكون كريم النفس, كريمًا فى التعامل مع الناس في أخلاقه, أن يسعى أن يكون الأفضل وأحسن عملا وأن يكون كريمًا وجوادًا
6- (الْأَكْرَمُ (٣)) تعرفك بهذه الصفة للدلالة على عظم قدر الله عزّ وجلّ وأنه أكرم من كل كرم يتصوره الإنسان .

7- (الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤)) هذا في شأن كيفية التعلم

8- (عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)) وأصل ذلك تعليم الله لنا فى كتابه المسطور.

9- (كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (٦)) كلا أي حقا, إن الإنسان لا يعلم أن الله علّمه, كلا تعود على ماذا؟ تعود على قوله تبارك وتعالى (الذي علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم * كلا ..) هذا الإنسان لا يعلم أن الله علمه, كان ينبغي أن ينسب الفضل إلى الله ولكنه بعد ذلك إذ به يطغى على الله ونعوذ بالله من جهل الجاهلين وطغيان الطغاة, يطغى أي يتكبر ويعلو ويرتفع.

10- (أن رَّآهُ.. (٧)) رأى نفسه و ماله وثروته ..

11- (...اسْتَغْنَىٰ (٧)) فبني آدم إذا رأى نفسه وأحس بها فإنه يستغنى عن الله و يطغى والطغيان وهو مُجاوزة الحد,

إذا رأى أنه استغنى عن رحمة الله فيطغى ولا يبالي,

إذا رأى أنه استغنى عن الله فى كشف الكربة صار لا يلتفت إلى الله,

لا يلتفت إلى دعاء الله ...

لذا فإن الله عزوجل يغضب على العبد الذى لايدعوه ...

فتراه إذا استغنى بالمال نسي الفقر

وإذا استغنى بالصحة نسي المرض

وإذا استغنى بالشبع نسي الجوع, إذا رأى أنه استغنى بالكسوة نسي العري .

وعلى هذا فالإنسان بطبيعته أن يتمرد فمتى رأى نفسه في غنى تراه مستغن عن الله تبارك و تعالى.

مع ملاحظة أن ذكر الإنسان مجردة تعني أو تشير إلى الحال بغير إيمان (...إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (٦)) أي حالك إذا كنت من غير إيمان ومعك المال أو الجاه أو ما شابه ولكن من غير إيمان أو إيمان ناقص فإنك ستطغى.

أما المؤمن فلا يرى أنه استغنى عن الله طرفة عين,

المؤمن مفتقر إلى الله سبحانه و تعالى,

المؤمن يسأل ربه كل حاجة

ويلجأ إليه في كل الأحوال

ويعلم أن الله إن وكّله إلى نفسه وكّله إلى كل ضعف وخطيئة و ذنب

وأنه لايملك لنفسه نفعا ولا ضرا من دون الله .

ولكن الإنسان بطبيعته طغى فهو ينازع الله عز وجل في صفة من صفاته المتكبر ولذلك يقسمه قسوم الجبابرة

ولذلك لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر
ولذا كان أيضًا الكبر من أبشع المعاصي القلبية
وما لُعن إبليس إلا من جراء الكبر,
آدم أخطأ بسبب شهوة أما إبليس فطغى وتكبر {..خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ} [الأعراف : 12] أخرجَ من رحمة الله لأنه طغى وتكبر
(وهذا لأن الكبر أبشع المعاصي القلبية).
إذن الإنسان يطغى حينما يتكبر و يستغني عن الله و يرى نفسه ولذلك لابد أن تذكر نفسك دائمًا بحقيقتك وأصلك فأنت خُلقت من علقة وآخرتك جيفة قذرة وأنت بين تلك وذاك تحمل العذرة في أحشائك
فتطهّر يا عبد الله من هذه النجاسات القلبية ولا تتكبر على أحد من خلق الله .

12- إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ (٨):- إن إلى ربك المصير و المنتهى و القيامة
لذا سمى الله سبحانه وتعالى نفسه الآخر لأنه لا شيء بعده,
كما أنه الأول الذي لا شيء قبله,
فقال الله لنا في سورة العلق البداية ما هي و النهاية ما هي ,
البداية خلقك من علقة, و النهاية ستعود إليه و تلقاه ويحاسبك
إذن (إن الى ربك الرجعى) النهاية
اذهب هنا وهناك ..اعبث والعب ..افعل ما شئت فإن مردك إلى الله عز وجل {فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦)} [التكوير: 26] إني ذاهب إلى ربي لا محالة, إني ذاهب إلى ربي سيهدين.
فتذكر هذا المعنى دائمًا ولا تجعله يفارقك .
أن النهاية عند الله تبارك و تعالى لكي لا تكون ممن يقول الله لا يريدني الله لا يعذبني الله كذا و كذا ويتهم الله ونعوذ بالله من حال كفران الإنسان { قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ } [عبس : 17]لكن على هذا الحال تذكّره بشيء ماذا بيدك تفعله النهاية عند من ؟ عند الله. فلماذا تطغى يا عبد الله آخرتها أنك ستقبر في قبر ثم تبعث ثم يكون يوم القيامة وتلقى الله عز و جل { يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِ} [الانشقاق : 6] {إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ (٨)}
أي ما زرعت سوف تحصد .

13- أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ (١٠) :- فهذه نزلت في فرعون هذه الأمة وهو أبو جهل وعبدًا هو النبي ﷺ , والمعنى أي أرأيت يا أبا جهل . حيث قال أبو جهل (إن رأيت محمداً يُصلي لأطئنّ على عُنقه) كما هو ثابت فى [صحيح مسلم] . روى مسلم عن أبي هريرة قال : "

قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟ قال : فقيل : نعم و اللات و العزى لأن رأيته لأطئن على رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب فأتى رسول الله صلى الله علية وسلم وهو يصلي ليطأ رقبته فما فاجئهم منه إلا و هو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقالوا : مالك يا أبا الحكم ؟ قال: إن بيني وبينه لخندقا من نار و هولا وأجنحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا " [صحيح مسلم]

أمِنَ هذا الطاغية العذاب أن ينهى عبدًا إذا صلّى وهو خطاب لأمة محمد ...وهذا خطاب لكل الظّلمة فى كل زمان ومكان الذين ينهون الناس عن العبادة وعن الصلاة. المعنى أمن هذا الناهي عن الصلاة من عقوبة الله لم يخف ولم يرتجف من شأن تعذيب خلق الله أثناء عبادة الله.

14- أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ (١١) :- أي أرأيت يا أبا جهل لو كان محمد على الهدى أليس ناهيه عن ترك الصلاة لابد أن يهلك؟!

15- { أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ (١٢)} :- فالنبي ﷺ كان على الهدى في نفسه وأمر بالتقوى في طاعة ربه وهذا خطاب للنبي ﷺ و خطاب عام لأمته و المراد به أن من يعذب الناس سيعذبه الله فعليكم يا عباد الله أن تثقوا من أن الله سيقهر هؤلاء الطغاة في كل زمان الذين ينهون الناس عن أداء الصلاة و عن عبادة الله تبارك و تعالى.

هذا شأن النبي و أتباعه هم على الهدى و على الصراط المستقيم هم سائرون إلى الله {إِنّ رَبّي عَلَى صِرَاطٍ مّسْتَقِيمٍ} [هود:56]

{.. أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ (١٢)} هذا أول ذكر للتقوى في القرآن

و القرآن {.. هُدًى لِلْمُتَّقِينَ} [البقرة:2].

والقرآن يقول { .. وَالآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ } [الزخرف: 35].

و يقول {.. إِنّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ إِنّ اللّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} . [الحجرات:13].

والتقوى هى ثمرة العبادات مثل الصيام { .. كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلّكُمْ تَتّقُونَ.} [البقرة:183].

و ربنا يقول { أُولَئِكَ الّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتّقُونَ } [سورة البقرة : 177]

والتقوى تجدها هي رأس الأمر في القرآن.

وقد جاء نبينا محمد برسالة وهي (أمر بالتقوى)

لذا وجب علينا أن نكون من المُتّقين ...

لذا يجب علينا أن نخرج من رمضان بثمرة هي أن نُحقق معنى التقوى.

لا نخرج من عبادة الحج إلا بالتقوى.لا نخرج من الصلاة إلا بالتقوى و نتحلى بخصال المتقين.

والتقوى أن تفعل طاعة الله على نور من الله تبغى ثواب الله وأن تترك معصية الله على نور من الله لتتقي عقاب الله و تخاف عقاب الله.
التقوى أن تكون على جناحي الخوف والرجاء.
و التقوى أن تعمل عملاً لله ترى أنه يليق بمن تعبد و لذلك الملائكة تقول
"سبحانك ما عبدناك حق عبادتك" [ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: 941].

16- {أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٣)} :- أي أرأيت أبا جهل إن كذّب بالله وابتعد عن طاعته وكذب القرآن و تولى عن الإيمان وكذب بالرسول و تولى عن القبول , أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى وهو كاذب متولي عن الذكر فأي شيء أعجب من ذلك!
وهذا بيان للمعارضين للإسلام
و للجاحدين بنعمة الله في
1) الإيجاد
2)و في العلم
وبيان للطائفة التي بغت وتكبرت وطغت
هذا بيان لهم أن السبب لما هم فيه أنهم كذبوا و تولوا و جحدوا و تكبروا.
بيان للجحود ومعنى الكبر. جحد وتكبر فحق له العقاب من الله

17- {أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّـهَ يَرَىٰ (١٤)} هذا غير مستح من الله .
لذا علينا أن ننتبه إلى أن تلك الصفات صفات خطيرة وُصِفَ بها طُغاة الأرض وهي صفات من قال الله فيهم بعد ذلك كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥)نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) و لذلك لابد أن لا تكون هذه الصفات فيك
:وهي:-
أولا :- ألا تكون مُكذّب,
فالمُكذّب مُكذّب بأقواله والآخر بأفعاله والثالث بأحواله فتراه يفعل ما لا يكون عليه قلبه. فإياك أن تكون مُكذّب بواحدة منهم . إياك أن تكون مكذبا بكلامك أو بعملك أو بأحوالك .
ثانيا:- إياك و التولي,
أن يبعث الله لك بفيض رحمة ثم بعد ذلك تعطي الله ظهرك لأن هذا عقوبته أن تمسك كتابك وراء ظهرك .
(تولى) فيها معنى التكبر فهذا شأن المُتكبرين فتواضعوا عباد الله
وأشد ما يكون تواضعك لله رب العالمين (اسجد , اقترب) كما سيأتي في آخر السورة.
لذا كانت آفة الكبر من آفات حبوط العمل .

{أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّـهَ يَرَىٰ (١٤)} :- انظر أولاً الآفة وهى الكبر المُترتب عليها حبوط العمل إذن
1) أولا :- لا تكون مكذب ولا متكبر على الله وأوامره ,
2) ثانيا :- لا تكون ممن تولى و أعرض
3) وثالثًا :- لا يكون عندك قلّة الحياء من الله أو قلّة مراقبة عين الله.
ألا توقن أن الله يراك {أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّـهَ يَرَىٰ (١٤)} ويرى ما فى قلبك وعلى ظاهرك (وهو أعلم السر و أخفى) !!.
ألا تستحي ؟!
ألا يكن عندك شيء من الخجل؟
ألا تستحق هذه الآية {أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّـهَ يَرَىٰ (١٤)} أن تدمع على نفسك ؟!
ألا تبكي على نفسك وعلى خطيئتك والله مُطّلع عليك؟!
ألم تعلم بأن الله يراك ألم تتجرأ ؟ كنت تتجرأعلى المعاصي.
ألا تعلم أن الله بصير و أن الله شهيد وأن الله عليم .
يا أخي استحيي من الله استحياءك الرجل من أهلك.
ألا يرق قلبك (عبدي لا تباعد مني). عن مغفل بن يسار (قال: قال رسول الله : "يقولُ ربُّكم تبارك وتعالى: يا ابنَ آدم تفرّغْ لعبادتي أملأ قلبَك غنًى، وأملأ يديك رزقًا، يا ابن آدم لا تباعد مني فأمْلأ قلبَك فقرًا، وأملأ يديك شُغْلاً)). [الحاكم وحسنه الشيخ الألباني]
ألا تفهم أن كل شىء مما تصنع مكتوب وأنك ستُلاقى به الله رب العالمين
{ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ} [سورة الزمر : 47] , **{وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا}** [الكهف:49]
لماذا قلوبنا قاسية؟
لِمَ لا تستشعر قلوبنا هذا الكلام العظيم ؟
لِمَ لا ترقّ قلوبنا ؟
أكنت تحسب أن ما تفعل لن يكون على سمع الله و بصره ؟ {أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا .. (٣٨)} [مريم :38]
إن الله لا يرى صورنا بل يرى ما نُكن ّ فى قلوبنا.
إياك و الجرأة.
اتق الله و استغفر ولتبك عينك على ما فات من المعاصي ومافات و من الجرأة على الله و من الجهل بالله .

18- { كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ .. (١٥)} :- هذا نداء لكل ظالم ومتكبر على خلق الله على شاكلة أبو جهل لإن لم ينته عما يصنع من التكذيب و التولي و عدم مراقبة الله وأذى المؤمنين
لئن لم يوقف ما يفعله من أذية المؤمنين سريعا
لنسفعًا بالناصية أي لنأخذن بناصيته برأسه فنذله لنأخذن بناصيته وتطوى مع قدميه يوم القيامة , تطوى رأسه مع قدميه ويطرح في النار {..فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ } [الرحمن:41] كما قال الله تعالى.
وهذه عظة للناس و تهديد لمن لم يهتدي أو يمنع غيره عن الطاعة فيؤخذ بناصيته (والناصية هو شعر مُقدم الرأس) والناصية يعبّر بها عن الكل فيُقال فلان ناصيته مٌباركة فهو إشارة إلى جميع الإنسان وهي بهذا المثال موضع للإفتخار.
لذا فكان عاقبة من يُشمخ ويعلو برأسه ويتكبر ويطغى على الخلق أن نأخذه بناصيته..

19- {..لَنَسْفَعًا.. (١٥)} :- أي لنأخذن برأسه أى نُذلّه يوم القيامة (بحيث تكون رأسه مع قدميه أي رأسه فى حِجره) فيؤخذ بالنواصى والأقدام وهذا بيان لعقاب هؤلاء ليكون رادع لهم .

20- {..لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥)} :- أي لنأخذن بناصيته أي رأسه ..

21- { نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) } :- لِمَ يا رب هذا العقاب الشديد ؟ ويُذل هذا الذل المُهين؟
والجواب أنه كذّاب فى قوله (كذب و تولى)
مُخطيء في فعله وعاصي لله تعالى ,
ناصية كاذبة في قولها
خاطئة في فعلها
ولذلك يكون هذا العذاب الأليم لها .

22- { فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) } :- أي فليدعُ كل أهله وعشيرته ,
النادي هو أهل المجلس ومنها اجتماع الناس في مكان يسمى نادي, فليدع أهل مجلسه و عشيرته وكل من كان مستنصر بهم و جعلوه طاغي (الذين يطغى بهم من أهل أو صُحبة سيئة)...هيا ائت بكل من تستنصر بهم وأرني ماذا سيفعلون لك, فليأت بمن يستنصر بهم من دون الله فنحن (سندعُ الزّبانية)

23- {سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨)} :- أي سندعُ الملائكة الغِلاظ الشّداد ليسوموه سوء العذاب, وقالوا الزّبانية هم الملائكة من خزنة جهنم وهم أعظم الملائكة خَلقا وأشدّهم بأسًا وبطشًا .

24- {كَلَّا لَا تُطِعْهُ.. (١٩)} :- أي لا تُطعه أيها الإنسان ولا تُطع من كان على شاكلة أبي جهل ليكون من أهلك وعشيرتك ولا تقبل قوله ولا تقابله على فعله لأنه كاذب (ناصية كاذبة), لأنه خاطيء لمعاصيه و أفعاله

25- {.. وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ (١٩)} :- أي اسجد لله و صل لله وتقرب إليه بالسجود والعبادة
وقد ربط هنا بين السجود والعبادة لأنه أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد
و الصلاة أعظم قربة إلى الله تبارك و تعالى
و المعنى اسجد يا محمد واسجد يا من ستكون مُتّبع لسنّة محمد ﷺ
ولِمَ أتى بالسجود هنا؟ لأنها علاج كل ما جاء في شأن هذا المكذب علاج تولى و علاج استغنى و علاج تكبر فيكون علاجه افتقر و تواضع ولا تتكبر وكل هذا يحدث بالسجود, بالإقتراب من الله لأن الآفة أصلاً هي التكبر والاستغناء فكان السجود هو العلاج بالافتقار إلى الله و الخضوع له والتواضع له
{إِنّ الّذِينَ عِندَ رَبّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ} [سورة الأعراف :206]
ولذا كان أقوى علاج للكبر هو السّجود
وقد أنهى الأمر بالعبادة والسجود لأن العلاج الحقيقي هو اسجد واقترب ...
تريد التخلص من الكبر اسجد واقترب ..
تريد العلم اسجد واقترب (وهذا العلم هو الذى يورّث الخوف والخشية) ...

والآن هل تدبّرنا الفائدة والعِظة من السورة؟
هل فهمتم العلاقة بين أول السورة و آخر السورة ؟
هل فهمتم الدروس التربوية من هذه السورة؟...
لذا يا عبد الله اقرأ القرآن و أكثر من قراءة القرآن وتدبر ما فيه و تواضع إذا ما فكرت في ذلك لأنك خُلقت من ماء غليظ حقير و اعلم أن نعم الله وفضله عليك عظيمة
وهو كبير الإحسان عليك واسع الجود
وتعلّم واكتب وقيد العلم بالكتابة
واعلم أن الله هو من علّمك هذا العلم
و نقلك من الجهل إلى النور
ولاتتكبر فالكبر هو طريق الطُغاة الذين يستغنون عن الله
وتذكّر دائمًا أبدا أن المصير والمرد والمآل إلى الله,
وليكن لك حظ من اسم الله الآخر
وإيّاك ثم إياك أن تُعذّب أحدًا من عباد الله أو تنهى أحدًا من عباد الله عن عبادة الله حتى لا تكون على شاكلة أبى جهل الطاغية وهو فرعون هذه الأمة,
ولكن كن مثل النبي محمد ﷺ على الهدى يأمر بالتقوى.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي و لكم

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

وصلَّ الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلِم.